العمر مثل الربيع في وطني لا تقطعيه بالهجر والحنق
(ص ١٨٣)

وفي قصيدة «شباكها الأخضر» (ص ٢٠١) تبدو العلاقة أوثق، ويدخل النَّهر العاشق طرفاً آخر، ونسمع غناءً رقيقاً حزيناً يجمع، يوحِّد، الشاعر والنهر، الحبيبة والوطن، عشق الحبيبة وعشق الوطن، الخوف على الأهل والأسى لحالهم، النضال ضدَّ المستعمر والثورة الملتهبة:

... والنهر العاشق يشكو الهوى رمته عيناك... فلا تنكري
موطنه العالم... لكنَّه مثلي... غريب الدَّار والسَّمر
... يسأل عن أهلي، وأين الذي يسأل عن أهلي ومعشري
ومن سيهديني إلى دورهم ولفَّها الليل بمستعمر

وفي قصيدةٍ يعدِّد الشاعر قافيتها، ويتبع في نظمها وزناً طرباً، يرى في عينيها خيال الوطن ويقول:

– ... أرى في أفقها وطني فأطبعه على قبلة.

ويبدو انصراف الشاعر، كليّاً، إلى الوطن والشعب في ميدان أدبي أخذ الاهتمام ينصبُّ عليه مؤخراً، ونعني به أدب الأطفال. وإن كانت دور النشر والمؤسّسات الثقافية، في لبنان والعالم العربي، صارت تولي أدب الأطفال اهتماماً يتزايد يوماً بعد يوم فإن أبا سلمى قد تنبّه للأمر منذ زمن بعيد. ففي فترة مبكّرة، لاحظ إهمال الأدب العربي لهذا النوع من الأدب فكتب للأطفال أغاني خاصة محاولًا تعويض النقص.

وقد كان، في كتاباته، هادفاً وعالماً بالوسائل التي ستوصله إلى هدفه المحدّد. يقول الكرمي عن هدفه ووسائله: «... وقد توخّينا أن تكون ألفاظها سهلة وأوزانها خفيفة وموضوعاتها مشوقة. وأن تحمل أفكاراً بسيطة ونبيلة وأن تحبِّب أطفالنا بالطبيعة والوطن وعمل الخير...»[٢٨]. وهنا، أيضاً، استطاع الشاعر أن يوائم بين النظرية والممارسة، فسمعناه يغني للطبيعة فيحبب بها ويدعو إلى تذوق جمالها كما في «النهر» (ص ١٣٨) و«العندليب» (ص ١٣٤) و«النسيم» (ص ١٣٦)... ويشدو للحرية والانطلاق كما في «لو كنت عصفوراً» (ص ١٤٦) و«الشريد» (ص ١٤٩). ويجعل الوطن أساساً، فالنسيم عطرٌ ينقل شدو الطيور لأنه مرَّ بأرض الوطن:

... هذا نسيم الربى – مرَّ بأرض الوطن – فكيف أشكو الضّنى (ص ١٣٦)

والوطن هو دنيا العرب... ويحكي للأطفال عن عالمهم... عن كذبهم البريء ويدعوهم لتحمُّل المسؤولية (ص ١٣١ و ١٤٤).

ونلحظ، في هذه الأغاني، جهداً ينصبُّ على شخصية الطفل والعناية بإعدادها مستقلّة قادرة على مواجهة الصعوبات وحلّ المشكلات. إنه لا يريد لجيل التحرير أن يكون